الصراع الدولي حول عُمان خلال حكم السلطان قابوس بن سعيد ١٩٧١-١٩٩١

The international conflict over Oman during the rule of Sultan Qaboos bin Said 1971-1991

م.د. بان صبيح سالم م.د. رفاء كاظم ماهر

الجامعة المستنصرية - كُليّة الأداب – قسم التاريخ

Dr. Ban Sabeh Salim Dr. Rafah Kadhum Mahir

College of Arts / Mustansiriyah University

bansalim@uomustansiriyah.edu.iq

المقدمة

تحتل سلطنة عُمان موقعاً استراتيجياً مهماً في منطقة الخليج العربي منذ اقدم الازمنة، وحتى الوقت الحاضر، فضلاً عن مواردها الاقتصادية والتنموية والبشرية، وتتمتع بموقع جغرافي مهم يطل على ابرز المنفذ البحرية في العالم، علاوة على تمتعها بنظام سياسي متوازن الى حد ما جعلها محط انظار الدول الاوربية منذ القرن السابع عشر وحتى وقتنا الحالي. حصلت على استقلالها من السيطرة البريطانية عام ١٩٧١، لتدخل عُمان مرحلة جديدة من تاريخها السياسي، وتدخل في معترك صراع دولي جديد برز للعالم وهو ما اطلق عليه بـ(الحرب الباردة) بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي.

سنتطرق في مساقات البحث الى حكم واحد من اهم سلاطين سلطنة عُمان السلطان قابوس بن سعيد ١٩٧١ – ١٩٩١، الذي تميزت سنوات حكمه حسب ما رجح الباحثين في تاريخ سلطننة عمان بالهدوء السياسي نسبياً على صعيد السياسة الخارجية، وعمل قابوس على مسك العصا من الوسط الا يقع يقع فريسة لأطماع الدول الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي القطبين الابرز على

الساحة الدولية في مدة سنوات بحثنا. على الرغم من ذلك فأن عمان خلال هذه مدة شهدت اقامة علاقات متوازنة مع اغلب الدول الاوروبية على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث تناول المبحث الاول (اهمية موقع عمان الاستراتيجي سبباً للصراع الدولي) فيما جاء المبحث الثاني (الصراع الدولي والعلاقات الخارجية لسلطنة عمان ١٩٧١ – ١٩٨٠م) وسلط المبحث الثالث الضوء على (الصراع الدولي على سلطنة عمان خلال المدة ١٩٨٠ – ١٩٩١م) فيما تناولت الخاتمة ابرز الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثتين.

اعتمد البحث على مجموعة قيمة من المصادر والمراجع التاريخية المهمة التي توثق لحقبة تاريخية مهمة في تاريخ سلطنة عمان وعلاقاتها الخارجية والادوار التي قامت بها القوى الاجنبة في السلطنة، منها كتاب جمال زكريا قاسم تاريخ الخليج العربي ورسائل ومقالات ودراسات تناولت بالتفصيل الصراع الدولي والعلاقات الخارجية في عمان.

المبحث الأول: اهمية موقع عُمان الاستراتيجي سبباً للصراع الدولي

تبرز الأهمية الاستراتيجية الكبيرة لموقع عمان منذ الوهلة الأولى، التي تقع فيها العين على خريطة العالم، وذلك راجعاً إلى كون السلطنة تحتل قلب الأمة الإسلامية والعربية وعند شواطئها تنتهي الحدود الشرقية للوطن العربي، وبناءا على ذلك الموقع ، الذي يمثل قلب الدائرة عند مدخل الخليج العربي تشترك السلطنة في التحكم في المدخل الخاص بأغنى مناطق إنتاج البترول على مستوى العالم، وذلك بالطبع عن طريق مضيق هرمز (الكعبي ، ٢٠١٥ : م٢١)، والذي طبقاً للاحصائيات يمر به ما هو أكثر من نسبة ستون في المائة من إمدادات العالم البترولية علاوة على أنه يمر به ما قدره نحو نسبة تسعون في المائة من واردات اليابان من النفط ، وما نسبته حوالي نسبة سبعون في المائة من واردات السوق الأوروبية المشتركة ، وما قدره حوالي نسبة خمسون في المائة من احتياجات الولايات المتحدة من المواد البترولية ، ولذا يمكننا بناءا على تلك المعطيات القيام بتلمس الجوانب السياسية للمكان الجغرافي للسلطنة ضمن ثلاثة مراحل أساسية في تاريخ السلطنة (موقع المرسال الالكتروني) .

للموقع الجغرافي للسلطنة أهمية كبيرة وتأثير قوي الوتيرة من الناحية السياسية وبإمكاننا تقسيم تلك الأهمية ، وهذا التأثير القوي الدرجة من الناحية السياسية في التاريخ العماني على ثلاثة مراحل رئيسية وهي:

المرحلة الأولى : منذ أوائل التاريخ القديم كانت تلك المناطق المجاورة لكل من الأطراف الشرقية ، والأطراف الجنوبية الشرقية في شبه الجزيرة العربية بمثابة المكان الكبير لنشاط العديد من السلطات السياسية ، إذ قد سيطرت سلطنة عمان على العديد من الطرق البرية ، والطرق البحرية ، بالعلاوة على الطرق التجارية الهامة ، والتي تنصب إليها أجزاء العالم القديمة المعروف في كل من قارة أسيا ، وقارة أفريقيا بالإضافة أيضاً إلى قارة أوروبا .

والدليل على تلك الأهمية السياسة في هذه المدة الزمنية حينما أصبحت أكبر الدول الإسلامية من أكبر دول العالم إذ أخذت الأطراف الخاصة بكل من الجزيرة العربية على الخليج العربي علاوة على خليج عمان تسترجع مكانتها ، ودورها المؤثر على طرق التجارة العالمية القديمة .

المرحلة الثانية : وهذه المرحلة تتمثل في كونها مرحلة الركود حيث قد بدأت تلك المرحلة تحديداً منذ نهايات القرن الخامس عشر الميلادي إذ قد أدت أحداث كثيرة إلى حدوث حالة التدهور الكبير للغاية في الأوضاع الخاصة بالمنطقة .

المرحلة الثالثة : وهي تلك المرحلة التي يعرفها المؤرخون بأن بدايتها كانت منذ منتصف القرن السابع عشر ، وبالتحديد حين ظهور دولة اليعاربة في سلطنة عمان ، واليت نجحت إلى حد كبير في توفير قدراً معقولاً من الحماية للسلطنة أثناء قوتها هذا بينما بدأت قوى أوروبية مثل قوى الإنجليز ، وقوى الهولنديين ، وقوى الفرنسيين تتفاعل مصالحهم ، وأطماعهم بهدف التحكم في منطقة الخليج ، وجدير بالذكر أن هذه التفاعلات قد وصلا درجة كبيرة من التشابك ، والتعقد (احمد ، ٢٠١٧ : ١٣-١٨) .

لقد أدركت السلطنة أهمية موقعها الجغرافي ، ودوره السياسي القوي ، ولهذا فقد كانت دائماً ما تسعى إلى جعل منطقة الخليج منطقة سلام ، وأمان ، وهذه السياسة السليمة من جانب السلطنة لم تكن مجرد استجابة سلبية لأهمية الموقع الجغرافي فقط بل كانت استجابة لدواعي التنمية ، والتقدم ، والرخاء ، و لهذا السبب فإننا دائماً ما نرى حرص السلطنة القوي على القيام بتنمية علاقاتها الدولية ، في خلال إنشاء علاقات متوازنة مع جميع دول العالم دون النظر لطبيعة أنظمتها السياسية أو الاقتصادية ، ولعل من أبرز الأمثلة الدالة على نجاح السلطنة في تطبيق تلك الرؤية هو ذلك الاختلاف الحادث لتوزيع السكان العمانيين في وقتنا الحالي ، والذي قد اختلف بشكلاً كبيراً عما كان عليه في الماضي كنتيجة لبرامج التنمية في السلطنة ، والتي قد استوعبت كل المناطق الجغرافية بالسلطنة (ظاهر ، ٢٠١٠).

يعد ارتفاع سقف تأثيرات وضغوط الجغرافيا السياسية على الأمن القومي والسياسة الخارجية العمانية وغيرها الكثير من المميزات والخصائص والسمات التي ترفع من مستوى الأهمية الجيوسياسية والاستراتيجية لسلطنة عمان ، إلا أنه وفي ذات الوقت تسبب لها بالكثير من التحديات السياسية والإشكاليات الأمنية والاقتصادية وفاقم من تراكم المسؤوليات الدولية والإقليمية عليها ، مع تزايد انعكاسات ما يطلق عليه بالصراع حول مناطق النفوذ والهيمنة والسلطة في منطقة الشرق الأوسط . حيث تعد سلطنة عمان واحدة من أبرز مفاتيح الولوج إلى تلك المنافذ الاستراتيجية (دغبوش ، ٢٠١٢ : ١٠١) ، بل ويمكن التأكيد على أن تلك المكانة تضعها في موقع الثقل الاستراتيجي والجذب السياسي الذي يدفع ببقية أطراف المنظومة الدولية الطامحة إلى تعميق دورها الإقليمي والعالمي في هذه المنطقة إلى مساعي استجدائها والتقارب والتحالف معها من جهة ، أو السعي إلى اختراقها وإضعافها والسيطرة عليها بمختلف الوسائل الهادفة إلى إزاحتها وإبعادها عن طريقهم من جهة أخرى (الفطيسي ، ٢٠١٧) .

يضاف إلى تلك العوامل أن منطقة الشرق الأوسط تحتوي أصلا على بذور متعددة للخصام والعداوة فيما بين دولها منذ القدم كما لم تخل المنطقة وبالذات منطقة الخليج العربي من الصراعات الدولية خاصة بعد إدراك الدول العظمى مكانتها الاستراتيجية والاقتصادية نظرا لثرواتها من النفط الأساسي اللازم لنهوض الصناعات المتطورة في البلدان الصناعية ، إضافة إلى احتضانها لمضيق هرمز الممر الهام نحو العوالم الخارجية والمتحكم في سير النفط ، على ضوء ذلك وجدت سلطنة عمان نفسها في دائرة ضيقة من الخيارات الاستراتيجية المتاحة للنأي بالنفس بعيدا عن عواصف التجاذبات والصراعات الدولية والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط ، وفي نفس الوقت كانت مضطرة للعب دور استراتيجي بالغ الأهمية والحساسية في هذه البيئة المليئة بالنزاعات والأزمات السياسية والأمنية بالغة الخطورة والتعقيد بحكم موقعها الاستراتيجي المحوري من جهة ، ولأنها بكل تأكيد على يقين تام بأنها جزء لا يتجزأ من هذه البيئة المضطربة والتي بلا شك ستنعكس تأثيراتها وانعكاساتها الخطيرة عليها من جهة أخرى ، سواء كان ذلك على المدى القريب أو البعيد في حال تفاقم سقف أزماتها ومشاكلها (غريري ، ٢٠٠٣ : ٢٦-٢٧) .

الأمر الذي دفعها إلى أن تمارس دور الوسيط لعشرات الملفات الساخنة أو المشتعلة في هذه المنطقة من رقعة الشطرنج الدولية من جهة أخرى بالرغم من إدراكها بأن منطقة الشرق الأوسط ستظل المنطقة الأكثر احتمالا للانفجار في العالم كله وكذلك أن ذلك سيتسبب لها بالكثير من الضغوطات السياسية والاقتصادية والمسؤوليات الأمنية ، هذا الدور الذي مارسته بكل احترافية سياسية وأمنية بعيدا

عن الأنانية والإملاءات والتفضل به على أحد ، بل وكما أشار جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان بأنه امتداد لما تشعر به سلطنة عمان من واجب عليها تجاه أمن واستقرار المنطقة ومن خلال هذه الأدوار تشكلت النظرة العمانية السياسية منها والأمنية إلى قضايا المنطقة بوجه عام وإلى قضايا وملفات منطقة الخليج العربي على وجه الخصوص (الوهيمي ، ٢٠١٢) .

المبحث الثاني: الصراع الدولي والعلاقات الخارجية لسلطنة عمان ١٩٧١-١٩٨٠م

حينما تولى السلطان قابوس بن سعيد الحكم في سلطنة عمان ، عام ١٩٧٠ ، كان النظام الإقليمي العربي ، وقتئذ ، يعج برؤى متباينة ما بين أنصار " القومية " بمفهومها العروبي الشامل ، وأنصار " الدولة " بمفهومها القطري الواقعي ، قبل أن يدخل مؤيدو الإسلام السياسي على الخط في تلك الفترة ، والتي زاد من زخم أطروحاتهم ، خلالها ، قيام الثورة الإسلامية في إيران وإعلان قيام الجمهورية الإسلامية ، ووسط هذه الصراعات الأيديولوجية والسياسية ، وبدأ السلطان قابوس يبني أسس السياسة الخارجية لسلطنة عمان ، بعد أرسى دعائم الاستقرار الداخلي في البلاد ، لتنطلق السلطنة من مرحلة العزلة والانكفاء الداخلي ، إلى مرحلة الفاعلية والانفتاح ، ولكن وفقا لرؤية كلية ، أرسى دعائمها السلطان قابوس ، تنطلق من ضرورة الأخذ بالحداثة مع عدم إغفال الموروث التاريخي ، والانفتاح الثقافي مع التأكيد على الثابت الديني والحضاري (علام ، ٢٠١٥) .

عُدّ الاعلان البريطاني بالانسحاب من منطقة الخليج العربي بحلول عام ١٩٧١ عاملا مهما ومشجعا لحكام امارات الخليج التي كانت تحت الحماية البريطانية (الرميحي ، ١٩٧٥ : ١٠٨-١١٨) ، للتفكير الجدي لاقامة اتحاد يضم (امارات الخليج التسع) كونه بديلا عربيا بملء الفراغ الذي سيتركه الانسحاب البريطاني (الرميحي ، ١٩٧٥ : ١٠٨-١١٨) ، وقامت كل من السعودية والكويت وسلطنة عمان بمجهودات في هذا المجال من اجل توفير الامن والاستقرار في المنطقة ، لذا فإن هذه الدول حاولت القيام بمجهود لغرض انجاح هذه التجربة ، وبعيدا عن التأثيرات الخارجية (الريس ، ١٩٧٢ : ٣٢٩) .

منذ عام ١٩٧١ م ، استطاعت عمان ان تحصل على اعتراف دولي ودخلت في هيئة الامم المتحدة . عضوا اً فاعلاً فيها ، ولم يكن قبل هذا التاريخ اي تمثيل دبلوماسي لعمان سوى بريطانيا التي كانت هي التي تمسك زمام امور السياسة الخارجية العمانية ، وما ان حل عام ١٩٧٥ م ، حتى وصل التمثيل الدبلوماسي في عمان الى ما يزيد على خمسة وعشرين دولة ، وعلى الرغم من ان بريطانيا كانت تستأثر

بالسلطة والهيمنة في عمان الا هذا الوهج قد خف بعد قرار الانسحاب البريطاني من الخليج عام ١٩٧١ م ، ومن ثم انتهجت السلطنة سياسة التحرر وفتح الباب امام التمثيل الدبلوماسي ، كما اتاحت فرصة الاستثمارات الاجنبية وبقيت بريطانيا هي التي تستأثر بها في السابق وقد حاول قابوس بن سعيد ان يعطي صورة للراي العام بأنه لم يعد يعبأ بالوجود البريطاني في المنطقة (قاسم ، ٢٠٠١ : ٥/١٩٧)

وتطبيقاً لسياسة الانفتاح التي اعلن عنها قابوس بن سعيد استطاعت المصالح الامريكية من مضاعفة استثماراتها في السلطنة وخاصة في مجال النفط ، وكان قابوس يخشى ان تستأثر الشركات البريطانية على استثمار النفط بعد ان اصبح المستشارون الاقتصاديون جلهم من البريطانيين ، وذلك بعد الزيارات المستمرة لممثلين من الحكومة البريطانية لتثبيت استثماراتهم في السلطنة والحصول على امتياز التنقيب عن النفط في المنطقة الممتدة من رأس الحد الى رأس منجي ، غير ان قابوس لم يلبث ان باعه لإحدى شركات الاستثمار الامريكية عام ١٩٧١ م (قاسم ، ٢٠٠١ : ٥/١٩٧-١٩٨) .

وخلال الفترة من ١٩٧٢ وحتى ١٩٧٥ ، كان السلطان قابوس قد استكمل حقبة الإعداد للانطلاق كفاعل سياسي مهم في إقليم الخليج العربي ، بعد أن استكمل عدة مراحل بدأها بمرحلة توحيد الجبهة الداخلية ، والتي تعني استتباب الحكم له والقضاء على القلاقل الداخلية والإشكاليات الحدودية ، فمرحلة التحول نحو الخارج ، بمعنى التوجه من الاستغراق في الشأن الداخلي إلى الاهتمام بالشأن الخارجي ، ثم مرحلة الانفتاح الحذر ، والتي تعني الاهتمام بقضايا الإقليم والقضايا العربية والدولية ، وأخيرا مرحلة النضج السياسي ، والتي استكملت بها السلطنة حلقات بلورة سياستها الخارجية الجديدة ، حيث تحققت للسلطنة نكهة سياسية واضحة ومميزة لسلوكها الدبلوماسي أضحت سمة بارزة للسياسة الخارجية العمانية طوال العقود الخمسة الماضية (المعمري ، ١٩٨٩ : ١٤٧) .

كانت اولى حلقات الصراع الدولي على عمان هو التواجد الامريكي بغية الحصول على اكبر قدر ممكن من الاستثمارات الاقتصادية والسياسية ، فمنذ عام ١٩٧٢ م ، وعبر شركة موروديلا الامريكية التي ابدت استعدادها لمساعدة عمان بخصوص الجانب الاقتصادي وكانت هذه الممارسات هي غطاء للسياسة الامريكية في السلطنة (هاليداي ، ١٩٧٥ : ٢١٩-٢٢١) ، كما سعت الادارة الامريكية الى انشاء بنك اطلق عليه بنك عمان الوطني بالاشتراك مع مستثمرين عمانيين برأسمال خمسمائة الف ريال عماني (الاسدي ، ٢٠٠١ : ٤٨-٤٩) ، وفي اطار الاستثمارات العسكرية حصلت عمان من بريطانيا منذ عام ١٩٧٥ م ، على سرب من طائرات هوكر هونتر وطائرات الجاكوار (القاسمي ، ١٩٩٥ : ١١٢) .

كما كان هنالك رغبة فرنسية في التواجد سلطنة عمان ، ففي ٢٦ شباط عام ١٩٧٦م ، زار وفد فرنسي سلطنة عمان لبحث التعاون بين البلدين ورغبة الحكومة الفرنسية منافسة القوى العظمى الأخرى في منطقة الخليج العربي (المعمري ، ١٩٨٩ : ١٤٨) .

في المقابل ازدادت الاستثمارات الامريكية سيما ان طرد قابوس من لا يثق بهم من المستثمارين البريطانيين ، في المقابل كانت الولايات المتحدة الامريكية تدرك تماماً اهمية موقع سلطنة عمان الجغرافي والاستراتيجي وخاصة بعد احتدام الصراع البارد بينها وبين الاتحاد السوفيتي ، كما دفعت المتغيرات التي حدثت في السلطنة الى تزايد الاهتمام الامريكي فيها سيما بعد قرار الحكومة البريطانية الانسحاب من الخليج عامة ومن قواعدها في السلطنة خاصة وهي قاعدة صلالة ومصيرة ، عندها سمح قابوس للولايات المتحدة بتأخير تلك القواعد لها ، باعتبارها تحتل موقعاً استراتيجياً هاماً عند المدخل الجنوبي للخليج ، وقد وقعت اتفاقية استغلال تلكم القاعدتين في عام ١٩٨٠ م ، كما وقعت اتفاقية اخرى خاصة بقاعدتي تومرت والسيب مقابل تقديم مساعدات امريكية للسلطنة قدرت حينها ٣٢٠ مليون دولار كما ايدت سلطنة عمان مبدأ كارتر واعلنت انها مستعدة لاجراء مناورات بالاشتراك مع قوات الانتشار السريع الامريكية في المنطقة (السامرائي ، ٢٠١٣ : ١٩٦-١٩٧) .

في المقابل كانت العلاقات العمانية السوفيتية على درجة اقل من نظيرتها الأمريكية ، وذلك بسبب مما شاب تلك العلاقات من توتر نتيجة المساعدات التي كان يقدمها السوفيت لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والى ثوار ظفار ، وقد ظل الجمود يخيم على العلاقات بين البلدين حتى عام ١٩٨٥ م (الرجب ، ٢٠٠٨ : ١٥٠) .

لقد خطت مسقط لنفسها ، تحت حكم السلطان قابوس ، سياسة حيادية ومتوازنة ، منحت سلطنة عمان قدرا كبيرا من أهمية الدور ، على الصعيدين الإقليمي والخليجي ، ما جعلها حليفا وثيقا وشريكا رئيسا لإيران ، مع عدم إغفال علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع الاتحاد الأوروبي وروسيا والقوى الآسيوية الكبرى ، وعلى رأسها الصين والهند وباكستان ، حيث نجح قابوس في أن يجمع بين كل هذه الأطراف المتضادة في علاقاته الخارجية ، والحفاظ على نمط من العلاقات الودية مع الجهات الفاعلة والمؤثرة في المنطقة ، والتوفيق بينها وتقريب وجهات النظر بين الأطراف ذات المصالح المتعارضة (علام ، ٢٠١٥) .

ولعل من الخطوات المبكرة لاستشعار اهمية أمن منطقة الخليج العربي هو الاجتماع الذي دعا اليه قابوس لوزراء الخارجية لدول الخليج العربية ، علاوة على وزيري الخارجية في كل من ايران والعراق حيث عقد هذا الاجتماع برعاية جلالة السلطان المعظم في مسقط عام ١٩٧٦ بهدف ايجاد منظومة للتعاون والأمن الاقليمي لدول المنطقة (باقوير ، ٢٠١٧) .

حاول الاتحاد السوفيتي اقامة علاقات دبلوماسية مع عمان بعد عام ١٩٧٣ م ، وذلك عن طريق رومانيا الاشتراكية التي كان لها علاقات مع عمان غير ان جميع المحاولات باءت بالفشل وذلك لتدخل السوفييت في الشؤون الداخلية لعمان وهذا ما اكده المسؤولين العمانيين (محمد ، ١٩٨٤ : ٢٢١) .

كان لعمان علاقات مع الصين وتم التبادل الدبلوماسي بين البلدين عام ١٩٧٨ م ، حيث اقامت جمهورية الصين الشعبية سفارة لها في مسقط عام ١٩٧٩ م ، وظهر التعاون واضحاً في المجال الثقافي في مشروع السندباد ، اذ ابحر ملاحون عمانيون عام ١٩٨٠ م ، بسفن شراعية من ميناء مسقط الى ميناء كانتون ، علاوة على علاقات توثقت مع بعض الدول التي كانت ترى في موقع مسقط وامكانياتها الاقتصادية الهائلة فرصة لا تعوض ومنها الباكستان والهند وكوريا الجنوبية واليابان ، اضافة الى العلاقات التاريخية مع ايران والتي توثقت منذ السبعينات عندما اقدمت الحكومة الايرانية على تقديم المساعدات العسكرية الى سلطنة عمان للقضاء على ثورة ظفار (ابراهيم ، ٢٠٠٥ : ع٤٥) .

المبحث الثالث: الصراع الدولي على سلطنة عمان خلال المدة ١٩٨٠ – ١٩٩١

ان المواقف السياسية العمانية في مختلف ما شهدته المنطقة من كوارث ابتداء من الحرب العراقية- الايرانية ١٩٨٠- ١٩٨٨ والاجتياح العراقي لدولة الكويت عام ١٩٩٠ وحرب الخليج الأولى عام ١٩٩١ لتحرير الكويت ، علاوة على الدور المحوري للسلطنة اثناء الحصار الاقتصادي على العراق ، حيث كان مشروع النفط مقابل الغذاء واحدا من الاسهامات العمانية المشهودة ، داخل اروقة الامم المتحدة في ذلك الوقت (عباس ، ٢٠١٤ : م١٣) ، كما لا بد من الاشارة الى الدور البارز للدبلوماسية العمانية والدور الواضح لقابوس في مسألة نزع فتيل احدى الكوارث المحتملة في منطقة الخليج من خلال القيام بالدور المحوري في التوصل الى اتفاق تاريخي في الملف النووي الايراني مع الدول الغربية بعد مفاوضات شاقة وصعبة وسرية لعدة سنوات (جواد ، ٢٠١٠ : ع٤) .

وفي اعقاب تشكيل قوات الانتشار السريع الامريكية في ، منطقة الخليج العربي كانت عمان احدى ساحات الصرع الدولي ، وفي سبيل اعطاء القوة الجديدة القدرة على معالجة أي طارئ قد يحدث ، منح الجنرال بول كيلي بتاريخ آذار عام ١٩٨٠ م ، صلاحيات استدعاء قوات حجمها الاقصى مائتا الف جندي من مختلف الصنوف ، علاوة على منحه صلاحية تشكيل قوة جديدة اذا وجد ذلك ضرورة ملحة في سبيل تعزيز الوجود العسكري في المنطقة العربية (زباري ، ٢٠١٥ : م٢٢) ، وقد حدد كيلي المهمات المبدئية لقيادته بتحقيق تواجد امريكي دائم في المناطق التي ستعمل فيها هذه القوات (قاعدة ديغوغارسيا) مع الاستفادة من التسهيلات في كل من مصر والصومال وكينيا و سلطنة عمان (علي ، ١٩٨٦ : ٥٨) .

وفي السياق ذاته ، ففي ١٧ تموز عام ١٩٨٠ بدأت مناورات جديدة لقوات الانتشار السريع سميت بـ (عمليات النمر السرية) في سلطنة عمان انتهت بتاريخ ١٩ شباط ١٩٨١ واختبرت فيها عمليات الإنزال البرمائي . ف . عبرت قناة السويس خمس سفن حربية أميركية ، بينها سفينة الاقتحام البرمائي " غواد القنال " وفيها مدمرتان وسفينتان أخريان . وكانت هذه السفن تحمل ١٨٠٠ جندي من مشاة البحرية مع عشرين طائرة هليكوبتر (لتفريغ السفن على شاطئ مهجور بدون أرصفة ومعدات تفريغ) . ودبابات م –٦٠ ، ومدافع هاوتزر عيار ١٠٥ مم وغيرها (الكفاح العربي ، ١٩٨٠ : ع٨٩٠)

وليس هذا فحسب ، بل كانت البعثات العسكرية الامريكية ترد الى عمان بين الحين والآخر منذ عام ١٩٨٠ وبداية عام ١٩٨١ م ، للتباحث مع قابوس حول امكانية عقد اتفاق عسكري بين الطرفين واستعمال القواعد العسكرية الموجودة على الاراضي العمانية (القاسمي ، ١٩٩٥ : ٥٧)، وقد وافقت عمان على طلب الادارة الامريكية وتحديد جملة من الشروط لاستغلال تلك القواعد وفق مدة زمنية محددة (آغا واخرون ، ١٩٨٣ : ١١٩–١٢٢) .

اما المصالح السوفيتية في عمان فقد استمرت عمان في نهجها المشكك بنوايا السوفيت في المنطقة ورداً على محاولات الاخيرة باقامة علاقات مع السلطنة عندما وقعت عمان مع الولايات المتحدة في حزيران عام ١٩٨٠ م ، اتفاقية التسهيلات الى المنشآت العمانية ، فاتهم السوفييت عمان والسلطان قابوس بقبوله الوجود الامريكي في المنطقة (عبد الله وعثمان ، ٢٠١٠ : ع٥٤).

بتاريخ آذار عام ١٩٨٣ اعدت لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الامريكي تقريراً عن تطور المصالح الامريكية في منطقة الخليج العربي واوصى التقرير بأهمية زيادة عديد القوات الامنية هنالك ،

وعليه بدأت الولايات المتحدة تبحث عن ذرائع للسيطرة على المنطقة بالكامل ، فبتاريخ العشرين من آذار عام ١٩٨٣ م ، خصص البنتاغون مبالغ طائلة لاقامة مشروع قاعدة عسكرية في سلطنة عمان واستخدامها من قبل قوات الردف وتخزين الوقود في الحالات الطارئة (السمان ، ١٩٩١ : ٩٦-٩٧) .

قام السلطان قابوس المعظم بزيارة رسمية للولايات المتحدة في نيسان عام ١٩٨٣ م في عهد الرئيس رونالد ريغان ، في تلك الفترة وقعت سلطنة عمان اتفاقية تسمح للقوات الأمريكية بالوصول إلى المنشآت العسكرية العمانية وذلك في ٢١ نيسان عام ١٩٨٠ م (السامرائي ، ٢٠١٣ : ١٩٨-١٩٩) ، بعدها بثلاثة أيام ، استخدمت الولايات المتحدة القاعدة الجوية في جزيرة مصيرة في المحاولة الفاشلة لإطلاق الرهائن المحتجزين في السفارة الأمريكية في ايران ، وبموجب الاتفاقية بين الولايات المتحدة والسلطنة الخاصة بإستخدام المرافق العسكرية العمانية من قبل القوات الأمريكية ، والتي تم تجديدها في أعوام ١٩٨٥ م ، ١٩٩٠ م بموجبها يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تستخدم _ مع إشعار مسبق ولأغراض محددة _ مهابط الطائرات في كل من مسقط ، وثمريت ، وجزيرة مصيرة ، كما أن بعض معدات سلاح الجو الأمريكي ، بما فيها الذخائر الفتاكة ، مخزنة في هذه القواعد (موقع الكتروني ، العلاقات الامريكية) .

وفي ايلول عام ١٩٨٣ م ، قام قابوس بزيارة الى فرنسا اجرى خلالها دثات مع المسؤولين الفرنسيين الذين ابدوا استعدادهم لمساعدة السلطنة في سبيل تحديث البلاد ، وكان ذلك ضمن سياسة فرنسا للصراع ومنافسة الولايات المتحدة والقوى الأوربية الأخرى في عمان (حمد ، ٢٠١٠ : ٢٢٠-٢٢١) .

في عام ١٩٨٥ م ، تم الاتفاق بين سلطنة عمان والاتحاد السوفيتي على اقامة علاقات دبلوماسية ، ورغم ذلك لم تتوثق العلاقات اذ لم تعين موسكو سفيراً دائماً لها في مسقط واكتفت بسفير مقيم (قاسم ، ٢٠٠١ : ٢٠١/٥) ، ففي اطار الموازنة بين التواجد الاجنبي في المنطقة عقدت بدأت عمان بالتقارب مع الاتحاد السوفيتي ، ففي ٢٦ ايلول عام ١٩٨٥ م ، جرى اجتماع في واشنطن بين وزير الخارجية السوفيتي ادوارد شيفارد و وزير الخارجية العماني يوسف بن عليو وصدر الاعلان الذي تضمن وضع الاسس التي تقوم عليها علاقات البلدين وتم تبادل السفراء نهاية عام ١٩٨٦ م (العثمان ، ٢٠١٥ : ع١-٢) .

من جهتها بريطانيا وعلى الرغم من انسحابها من منطقة الخليج العربي غير انها لم تتخلى عن عن الموقع العماني نظراً لاهميته من خلال سيطرتها على استثمارات النفط عبر شركاتها في المنطقة وفي

عمان خاصة ، عبر التوقيع على مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات ، ناهيك عن تعاقدات بخصوص ارسال مستشارين وفنيين عسكريين الى عمان (حسين ، ١٩٧٦ : ٢٢٧) ، كما كانت هنالك مجموعة من الشركات النفطية الايطالية والفرنسية والاسبانية والالمانية تعمل على تنقيب واستخراج النفط في عمان وذلك ضمن اطار اتفاق مسبق بين سلطنة عمان وحكومات هذه الدول (ياسين ، ٢٠١٤ : ع١٧) .

الخاتمة

عندما تولى السلطان قابوس بن سعيد آل سعيد السلطة في عام ١٩٧٠ ، كانت عمان محدودة العلاقات مع العالم الخارجي ، بما في ذلك الدول العربية المجاورة وأتاحت مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها السلطنة مع القوى الاوربية التدخل في الشؤون المدنية والعسكرية لسلطنة عمان وظلت العلاقات عهد السلطان قابوس مع تلك الدول علاقات قوية.

ومنذ عام ١٩٧٠ ، اتبعت سلطنة عمان سياسة خارجية معتدلة ووسعت علاقاتها الدبلوماسية بشكل كبير ، فقد أيدت عمان الكثير من الاحداث ورفضت الكثير منها سيما تلك التي تمس الامن الوطني لمنطقة الخليج العربي ودائما ما كانت عمان تدعم مبادرات السلام في المنطقة ، كما فعلت في عام ١٩٨٣ وفي نيسان ١٩٩٤.

خلال فترة الحرب الباردة ، تجنبت عمان إقامة علاقات مع الدول الشيوعية بسبب الدعم الشيوعي للتمرد في ظفار ، ولعل ابرز تلك العلاقات كانت مع الولايات المتحدة الامريكية التي تنوعت ما بين العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية وكانت الاقتصادية غطاء استخدمته امريكا بهدف احكام سيطرتها على عمان خاصة ومنطقة الخليج العربي بشكل عام .

كما كانت عمان تشكل حلقة لصراع دولي بين كل من فرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي الذي كان ينظر الى الوجود الامريكي في عمان على انه مقلق للغاية ومهدد لمصالحها في الخليج العربي .

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر العربية والمعربة :

١- احمد حمود المعمري ، عمان وشرقي افريقية ، ترجمة ، محمد امين عبد الله ، (عمان : وزارة التراث القومي ، ١٩٨٩ م) .

٢- جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، (القاهرة : دار الفكر ، ٢٠٠١ م) ، ج ٥ .
٣- حسين اغا واخرون ، قضايا الخليج العربي ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣ م) .
٤- خالد بن محمد القاسمي ، عمان ومسيرة التحدي ، (الاسكندرية ، ١٩٩٥ م) . هـ خالد محمد القاسمي ، عمان جسور المحبة والسلام ، (الامارات ، ١٩٩٥ م) .
٦- رياض نجيب الريس ، دولة الامارات العربية المتحدة ، ابو ظبي ، ١٩٧٢ .
٧- سعيد ابو ديه ، السياسة الخارجية العمانية في عهد السلطان قابوس بن سعيد ١٩٧٠ – ١٩٩٨ م ، (الاردن ، ١٩٩٨ م) .
٨- شيرين اسماعيل احمد ، الموجز في تاريخ سلطنة عمان القديم والحديث ، (عمان : دار الخليج ، ٢٠١٧ م) .
٩- عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، (بغداد ، ١٩٧٦ م) .
١٠- عبد العباس فضيخ غريري ، الجغرافيا السياسية لسلطنة عمان ، (بيروت : دار صفاء ، ٢٠٠٣ م) .
١١- فريد هاليداي ، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية ، ترجمة ، سعد مجيد ، (بيوت ، ١٩٧٥ م) .
١٢- محمد جاسم محمد ، النظم السياسية والدستورية في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية ، (جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج ، ١٩٨٤ م) .
١٣- محمد جواد علي ، الصراع الامريكي السوفيتي في المحيط الهندي ، (بغداد : مطبعة الاديب ، ١٩٨٦ م) .
١٤- محمد غانم الرميحي ، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي ، (القاهرة : مركز البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ م) .
١٥- مسعود ظاهر ، سلطنة عمان ، اربعون عاماً من التنمية المستدامة ١٩٧٠ – ٢٠١٠ م ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠١٠ م)
١٦- نبيل السمان ، امريكا وخفايا حرب الخليج ، (بغداد : د – مط ، ١٩٩١ م) .

ثانياً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

١- حمود بن عبد الله بن حمود الوهيمي ، اثر الموقع الجغرافي على السياسة الخارجية لسلطنة عمان ١٩٧٠ – ٢٠١١ م ، رسالة ماجستير ، (جامعة الشرق الاوسط : كلية الآداب والعلوم ، ٢٠١٢ م) .
٢- حمود خضر الرجب ، الحركة المسلحة في ظفار ١٩٦٥ ـ ١٩٧٥ م ، رسالة ماجستير ، (جامعة تكريت : كلية التربية ، ٢٠٠٨ م) .
٣- رياض الاسدي ، التحديث في عمان ١٩٧٠ – ١٩٨١ م ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة البصرة : كلية الآداب ، ٢٠٠١ م) .

ثالثاً : الدراسات والمقالات العربية :

١- باسمة عبد العزيز العثمان ، العلاقات العمانية السوفيتية ١٩٨١ ١٩٩١ م ، " الخليج العربي " (مجلة) ، العدد (١ – ٢) ، المجلد ٤٣ ، ٢٠١٥ .

٢- تماضر عبد الجبار ابراهيم ، الموقف الصيني والسوفيتي تجاه الثورة في ظفار ١٩٥٥ ـ ١٩٧٥ م ، " كلية التربية الاساسية " (مجلة) ، العدد ٤٥ ، ٢٠٠٥ م .

٣- ثامر عزام حمد ، السلطان قابوس بن سعيد ودوره في تحديث عمان حتى عام ١٩٨٦ م ، " سرى من رأى " (مجلة) ، جامعة تكريت ، العدد ٢٣ ، المجلد ٦ ، ٢٠١٠ م .

٤- حسين وحيد عزيز الكعبي ، الموقع الجغرافي لمضيق هرمز واثره في رسم السياسات الدولية ، " كلية التربية الاساسية " (مجلة) ، جامعة بابل ، العدد ٨٨ ، المجلد ٢١ ، ٢٠١٥ م .

٥- زهير قاسم محمد السامرائي ، السياسة الأمريكية تجاه عمان بعد قرار الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٨ – ١٩٨١ م ، " سر من رأى " (مجلة) ، جامعة تكريت ، العدد ٣٤ ، المجلد التاسع ، ٢٠١٣ م .

٦- سبلة طلال ياسين ، التطورات النفطية في سلطنة عمان خلال الخطة الخمسية الثانية ١٩٨٠ – ١٩٨٥ م ، " دراسات تاريخية " (مجلة) ، جامعة البصرة ، العدد ١٧ ، ٢٠١٤ م .

٧- شيماء محمد جواد ، انعكاسات دخول العراق للكويت على سياسات دول مجلس التعاون الخليجي ١٩٩٠ – ٢٠٠٣ م ، " العلوم الانسانية " (مجلة) ، جامعة بابل ، العدد ٤ المجلد الاول ، ٢٠١٠ .

٨- طيبة خلف عبد الله و باسمة عبد العزيز عثمان ، العلاقات العمانية السوفيتية ١٩٧٠ – ١٩٨٦ م ، " آداب البصرة " (مجلة) ، العدد ٥٤ ، المجلد الاول ، ٢٠١٠ م .

٩- عبد العباس فضيخ دغبوش ، الاهمية الموقعية الفلكية الجيوبولتيكية لسلطنة عمان ، " كلية الآداب " (مجلة) ، العدد ١٠١ ، المجلد الثاني ، ٢٠١٢ م .

١٠- علي حمزة عباس ، موقف سلطنة عمان من حربي الخليج الأولى والثانية ، " ابحاث كلية الربية " (مجلة) ، جامعة الموصل ، العدد الاول ، المجلد ١٣ ، ٢٠١٤ م .

١١- الكفاح العربي (جريدة) ، بيروت ، العدد ٨٩٠ ، ٢٨/٧/١٩٨٠ .

١٢- محمد بن سعيد الفطيسي ، تأثير الموقع المحوري لسلطنة عمان على سياستها الخارجية وأمنها الاستراتيجي ، جريدة الوطن ، ١٣ نوفمبر / ٢٠١٧ م .

١٣- هاني عبيد زباري ، مبدأ كارتر وقوات الانتشار السريع في منطقة الخليج العربي ١٩٧٩ – ١٩٨٠ م ، "العلوم الانسانية " (مجلة) ، جامعة البصرة ، العدد الاول ، المجلد ٢٢ ، ٢٠١٥م

رابعاً : شبكة المعلومات الدولية :

١- أهمية موقع سلطنة عمان الجغرافي من الناحية السياسية ، موقع المرسال الالكتروني https://www.almrsal.com/post/541803

٢- مصطفى شفيق علام ، سياسة عمان الخارجية في سياقات إقليمية استقطابية ، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية ، ٩ تشرين الاول ٢٠١٥ م ، http : //webcache.googleusercontent.com

٣- عوض بن سعيد باقوير ، السياسة الخارجية للسلطنة ، ١٩ سبتمبر ٢٠١٧ م ، ٥١٥٧٧٦ / http : //www.omandaily.om

٤- العلاقات الأمريكية - العمانية في المجالات العسكرية والأمنية ، http://avb.s-oman.net/showthread.php?t=1964657